حماية النفس في القرآن الكريم ونهج البلاغة

- دراسة تحليلية قرآنية -

د. عليرضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
ثائر حُسين مُحَمَّد
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
Saerhussainmohammedalkhalidi@gmail.com

Self-Protection in the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha - An Analytical Qur'anic Study

Dr. Ali Reza Nobari (Responsible writer)
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Thaer Hussein Muhammad
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

الملخص:-

يتناول هذا البحث دراسة مفهوم حماية النفس بوصفه من المقاصد العليا للتشريع الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية وخطب وحِكَم الإمام علي عليه السلام، في نهج البلاغة.

حيث ركز القرآن الكريم على حماية النفس من خلال التشريعات التي تحرّم القتل والإنتحار، وتدعو إلى العدالة الاجتماعية، والطمأنينة النفسية، وتزكية النفس، وفي المُقابل، يبرز نهج البلاغة دور النفس كجوهر إنساني يجب تهذيبه وجهاده ومراقبته، ويحذر من الذل والوقوع في التهلكة أو عبودية الهوى.

يقوم البحث على تتبع مواضع ورود النفس ومفاهيم حمايتها في كل من المصدرين، وتحليلها تحليلاً موضوعيًا يُبرز أوجه التكامل بين الخطاب التشريعي القرآني والخطاب الأخلاقي العلوي.

وخلصت الدراسة إلى أن حماية النفس لا تقتصر على البعد الجسدي، بل تشمل أيضًا البُعد النفسي والروحي والإجتماعي، وأن التكامل بين القرآن ونهج البلاغة يُنتج تصورًا إسلاميًا شاملاً يعزز من كرامة الإنسان وأمنه الوجودي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، نهج البلاغة، حماية النفس، البعد الجسدي، التشريعات، القتل، الإنتحار، العدالة الاجتماعية.

Abstract:-

This research examines the concept of self-preservation as one of the higher objectives of Islamic legislation, through an analysis of Quranic texts and the sermons and wisdom of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha.

The Holy Quran focuses on self-preservation through legislation that prohibits murder and suicide and calls for social justice, psychological tranquility, and self-purification. In contrast, Nahj al-Balagha highlights the role of the self as a human essence that must be refined, struggled with, and monitored, and warns against humiliation, falling into destruction, or enslavement to whims.

The research traces the occurrence of the self and the concepts of self-preservation in both sources, analyzing them objectively to highlight the complementarity between Quranic legislative discourse and the higher moral discourse.

The study concludes that self-preservation is not limited to the physical dimension, but also encompasses the psychological, spiritual, and social dimensions, and that the integration between the Quran and Nahj al-Balagha produces a comprehensive Islamic vision that enhances human dignity and existential security.

Key words: The Holy Qur'an, Nahjul Balagha, self-protection, physical dimension, legislation, murder, suicide, social justice.

المُقدمة:ـ

إن النفس الإنسانية هي محور الخطاب التشريعي والأخلاقي في الإسلام، ولها مكانة خاصة في القرآن الكريم، إذ اعتبرها الله تعالى أمانة يجب حفظها وصونها من كل ما يهدد كيانها الجسدي والروحي، ويُعدُّ حفظ النفس أحد المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، لما له من أهمية في استمرارية حياة الإنسان وتحقيق كرامته وحقوقه الأساسية.

ففي هذا الإطار، جاء خطاب نهج البلاغة، الذي يمثل خلاصة فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ليؤكد على أهمية حماية النفس، ليس فقط من ناحية السلامة البدنية، بل أيضًا من ناحية تزكيتها وإبعادها عن الغفلة والهوى، وهذا ما يجعل من دراسة حماية النفس في القرآن الكريم ونهج البلاغة دراسة مركبة تجمع بين الجانب التشريعي، الروحي، والتربوي.

حيث تناولت هذه الدراسة مفهوم حماية النفس في القرآن الكريم، وتبحث في كيفية تناول نهج البلاغة لهذا الموضوع، مع إبراز أوجه التوافق والإختلاف بينهما، لتقديم رؤية شاملة ومُتكاملة حول حماية النفس من المنظور الإسلامي.

ثم إن هذه الدراسة تسعى إلى سد فجوة معرفية في المكتبة الإسلامية المعاصرة، إذ قلّما أجريت بحوث تناولت حماية النفس من خلال الدمج بين القرآن ونهج البلاغة، مع التركيز على الأبعاد المُختلفة للحماية، الجسدية، النفسية، والروحية، وكيفية ترسيخ هذه المفاهيم في الفكر الإسلامي.

سؤال البحث: كيف تناول القرآن الكريم ونهج البلاغة مفهوم حماية النفس، وما هي أبعاده التشريعية، النفسية، والروحية، وفق منظور تحليلي مُقارن؟

ما حققه البحث: التأصيل علمي لمفهوم حماية النفس من منظور قرآني وعلوي، وتحليل شامل للأبعاد المتنوعة لحماية النفس (جسديًا، نفسيًا، روحيًا)، وبيان تكامل بين الخطاب التشريعي في القرآن والخطاب الأخلاقي في نهج البلاغة، وإبراز أهمية حماية النفس في تكوين منظومة العدل والتوازن في المُجتمع.

منهج البحث: استخدم الباحث عدة مناهج علمية لتحقيق أهداف الدراسة، أهمها:

١- المنهج التحليلي الموضوعي: لتحليل النصوص ذات العلاقة بحماية النفس وفق سياقها.

٢- المنهج المقارن: للموازنة بين الخطاب القرآني وخطاب نهج البلاغة.

٣- المنهج الاستنباطي: لاستخراج المفاهيم والقيم المُستبطنة في النصوص.

طريقة البحث: جمع النصوص المُتعلقة بمفهوم النفس وحمايتها من القرآن الكريم ونهج البلاغة، وتصنيف النصوص إلى محاور (جسدية، نفسية، روحية، اجتماعية)، وتحليل دلالي وموضوعي لتلك النصوص في ضوء التفاسير المُعتمدة وشروح نهج البلاغة، والمقارنة بين الرؤية القرآنية والعلوية لمفهوم الحماية.

الدراسات السابقة: رغم كثرة الأبحاث المتعلقة بالنفس في القرآن الكريم أو الفكر العلوي، إلا أن أغلبها تناول النفس من زاوية تربوية أو روحية دون دمج الرؤية القرآنية ونهج البلاغة في تحليل واحد لمفهوم (حماية النفس)، ومن أبرز ما اطلع عليه الباحث: (النفس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، مجلة كلية أصول الدين، جامعة بغداد، ٢٠١٨م، ومع ذلك، لم نجد دراسة منهجية تجمع بين القرآن ونهج البلاغة في تحليل مفصل لأبعاد حماية النفس، مما يضفي على هذه الدراسة طابعًا أصيلًا وجديدًا.

المبحث الأول

مفاهيم البحث

ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم النفس في اللغة والإصطلاح

أولاً: النفس في اللغة في اللغة: النفس كلمة عربية تدل على الذات الإنسانية بما تحويه من جوهر الروح والجسد، فهي مصدر الحياة والوعي، وحمل الإنسان بها للصفات الأخلاقية والعقلية[1].

قال ابن فارس(رحمه الله)، إن أصل الكلمة(نفس)، مأخوذة من" النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها وإليه يرجع فروعه، منه

التنفس خروج النسيم من الجوف، ونفس الله كربته وذلك أن في خروج النسيم روحا وراحة"[٢].

ثانيًا: مفهوم النفس في الإصطلاح: إن النفس تعني الذات الإنسانية بكل أبعادها، وذُكرت في سياقات متعددة تدل على حالة النفس من الطمأنينة، الأمارة، اللوامة، مما يدل على مراحل تطورها وسلوكها[٣].

يقول الطباطبائي(رحمه الله)، في تفسير الميزان: إن النفس في القرآن لا تعني فقط الروح، وإنما تشمل الشخصية الإنسانية كاملة بكل ما فيها من عقل وعاطفة وميول[٤].

ثالثًا: أنواع النفس في القرآن الكريم: إن القرآن يُميز بين مراتب متعددة للنفس، منها[٥]:

١- النفس الأمارة بالسوء: أي النفس التي تأمر بالشر وتستجيب للهوى، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[٦].

٢- النفس اللوامة: وهي التي تعاتب صاحبها على الأخطاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٧].

٣- النفس المطمئنة: وهي التي بلغت درجة الطمأنينة والرضا بالله، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٨].

وهذه الدرجات تعبر عن مراحل تطور النفس التي تتطلب حماية وتربية.

رابعاً: مفهوم النفس في نهج البلاغة: يتناول الإمام علي عليه السلام، إن النفس بإعتبارها كرامة الإنسان وأساس شخصيته، مُحذراً من الذل والهوان الذي ينال النفس إذا استسلمت للرذائل والهوى، عليه السلام "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًّا"[٩].

وهنا يُشير الإمام إلى أهمية تهذيب النفس ورفع مستواها الروحي كغاية للحماية، فالنفس لا تحمى فقط من الأذى الخارجي، بل من الداخل أيضًا.

يُبين القرآن الكريم ونهج البلاغة أن النفس الإنسانية كيان مُتكامل يستحق الحماية على

المُستويات المُختلفة، وأن هذه الحماية تبدأ من فهم طبيعة النفس ومراتبها، ثم تنتقل إلى تطبيق ضوابط تحميها من الشرور الداخلية والخارجية.

المبحث الثاني

أبعاد حماية النفس في القرآن الكريم ونهج البلاغة

ورد في القرآن الكريم آيات تُبين حماية النفس الإنسانية وتعتبرها نفسٍ مُقدسة، حتى إنه ذُكر في بعض مواضعه إن خلق النفس الإنسانية في أحسن تقويم، وهذا يَدُل على إن هذه النفس جاءت بعناية ربانية ليست لها مثيلٍ في تكوين الخلق، وفي نهج البلاغة أكد الإمام (علي عليه السلام)، وإستناداً لما ورد في القرآن الكريم بوجوب إحترامها وصيانتها لأنها مُقدسة، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: حماية النفس في القرآن الكريم

أولاً: الحماية الجسدية للنفس: ففي القرآن الكريم، تُعد حماية النفس من القتل والإعتداء أحد أهم المبادئ في الشريعة، فجاء تحريم القتل تحريمًا قطعيًا؛ لأن النفس هي أسمى ما يملكه الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[١٠][١١].

إنْ احترام دماء البشر وحُرمة قتل النفس تُعتبر من المسائل المُتفق عليها في كل الشرائع السماوية وقوانين البشر، فقتل النفس المُحترمة لدى الجميع من الذنوب الكبيرة، إلا أن الإسلام أعطى أهمية استثنائية لهذه المسألة بحيث اعتبر من يقتل إنسانا فكأنما قتل الناس جميعًا، كما في الآية: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[١٢]، بل نستفيد من بعض الآيات القرآنية أن جزاء قتل النفس بغير حق هو الخلود في النار، وأن هؤلاء الذين يتورطون في دم الأبرياء يخرجون عن ربقة الإيمان، ولا يمكن أن يخرجوا من هذه الدنيا مُؤمنين: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[١٣]، وحتى في الإسلام فإن الذين يشهرون السلاح بوجه الناس ينطبق عليهم عنوان(مُحارب)، وهذا الصنف له عقوبات شديدة مُفصلة في المُصنفات الفقهية[١٤].

ثم إن الإسلام يحاسب على أقل أذى ممكن أن يلحقه الإنسان بالآخرين فكيف بقضية القتل وإراقة الدماء، وهنا نستطيع أن نقول باطمئنان: إننا لا نرى أي شريعة غير الإسلام

أعطت هذه الحرمة الإستثنائية لدم الإنسان، بالطبع هناك حالات ينتفي معها احترام دم الإنسان، كما لو قام بالقتل أو ما يوجب إنزال العقوبة به، لذلك فإن الآية بعد أن تثبت حُرمة الدم كأصل، تشير للاستثناء بالقول إِلَّا بِالْحَقِّ[١٥][١٦].

وفي حديث معروف عن الرسول(ﷺ وعلى وسلم)، نقرأ "لا يحل دم امرئ مُسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المُحصن، والتارك لدينه المُفارق للجماعة"[١٧].

أما القاتل فتكون نهايته معلومة بالقصاص، الذي يُؤمن استمرار الحياة واستقرارها، وإذا لم يعط الحق لأولياء دم المقتول بالقصاص من القاتل، فإن القتلة سيتجرأون على المزيد من القتل والإخلال بالأمن الإجتماعي[١٨].

أي إن هذه الآية تنص على حُرمة قتل النفس بغير حق، مما يعكس أهمية حفظ الحياة وكرامة الإنسان، أي يُستفاد جيداً من الآية أعلاه أن جميع الأنفس الإنسانية مُحترمة في الأصل، ومُحرم إراقة دمائها إلا إذا تحققت أسباب ترفع هذا الإحترام الذاتي فتبيح إراقة الدم[١٩].

وفي قبال الآية المارة الذكر جاء القصاص كآلية للحفاظ على النفس ومكافحة الظلم كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢٠].

فالقصاص هنا بمثابة وسيلة ردع وتحقيق العدالة، وبه يحفظ المجتمع أمنه واستقراره.

وقد أكد القرآن على حق الدفاع عن النفس: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[٢١]، وهذا حق مشروع لحماية النفس من الإعتداء[٢٢].

ثانياً: الحماية النفسية والروحية: إن النفس تحتاج إلى حماية من الأمراض النفسية كالقلق، الوساوس، اليأس، والإحباط، وهذا ما اهتم به القرآن عبر الدعاء والتوجيه، وتوجيه الإنسان إلى اللإستعاذة بالله من شر الوساوس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[٢٣].

وتشجيع الطمأنينة والرضا والتوكل على الله لتثبيت النفس نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢٤].

إن"الإطمئنان أعلى مراتب الإيمان حيث تطيب النفس وتركن إلى اللّه وحده ولا ترضى بغيره بديلا، وأوضح تحديد للقلب المُؤمن المطمئن قول الإمام زين العابدين عليه السلام، ومعدن العلم والدين:" اللهم إني إليك أفر، ومنك أخاف، وبك أستغيث، وإياك أرجو، ولك أعود، وإليك ألجأ، وبك أثق، وإياك أستعين، وبك أؤمن، وعليك أتوكل"(٢٥)(٢٦).

ثم جاءت آية أخرى تُحذير من اليأس والإستسلام نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢٧).

ثم جاءت الآية الأخيرة لتُحريم الإنتحار الذي هو هدم للنفس بالذات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(٢٨).

فالقُرآن الكريم يدلنا على تربية النفس على الصبر والثبات في مواجهة المحن.

ثالثًا: حماية النفس من الإغراءات والهوى: يوجه القرآن الإنسان لتحصين النفس ضد الانجراف خلف الشهوات والغرائز التي قد تضر به نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٢٩).

فالآية" الأولى تُشير إلى فساد عقائد الطغاة، لأن الطغيان ينشأ من الغرور(٣٠)، والغرور من نتائج عدم معرفة الباري جل شأنه، وبمعرفة عظمة وجلال الله يتصاغر الإنسان ويتصاغر حتى يكاد لا يرى لنفسه أثرا، وعندها سوف لن تزل قدمه عن جادة العبودية الحقة، ما دام سلوكه يصب في رافد معرفة الله"(٣١).

والآية الثانية" تُشير إلى فسادهم العملي؛ لأن الطغيان يوقع الإنسان في شراك اللذائذ الوقتية الفانية ذروة الطموح ومنتهى الأمل، فينساق واهما لأن يجعلها فوق كل شئيء والأمران في واقعهما كالعلة والمعلول، فالطغيان وفساد العقدة مفتاح فساد العمل وحب الدنيا المفرط، ولا يجران إلا إلى سوء عقبى الدار، نار جهنم خالدين فيها أبدا"(٣٢).

فعن أمير المُؤمنين علي عليه السلام، أنه قال:"ومن طغى ضل على عمل بلا حجة"(٣٣)، فالغرور يرى صاحبه الهوى حق: على الرغم من عدم امتلاكه الدليل أو الحجة، وبالرغم

من مُخالفة المنطق له، ويأتي الدور في الآيتين التاليتين لوصف أهل الجنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٣٤].

فالشرط الأول للحصول على نعم الجنة والإستقرار بها هو الخوف من الله من خلال معرفته، معرفة الله والخوف من التمرد والعصيان على أوامره[٣٥].

والشرط الثاني هو ثمرة ونتيجة الشرط الأول أي الخوف والمعرفة ويتمثل في السيطرة على هوى النفس وكبح جماحها، فهوى النفس من أقبح الأصنام المعبودة من دون الله؛ لأنه المنفذ الرئيسي لدخول معترك الذنوب والمفاسد، ولذا فـ "أبغض إله عبد على وجه الأرض: الهوى"[٣٦]، وهوى النفس هو الطابور الخامس في قلب الإنسان، نعم...، فالشيطان الخارجي لا يتمكن من النفوذ إلى داخل الإنسان ما لم يوافقه الشيطان الداخلي في منحاه، ويفتح له أبواب الدخول، كما تشير إلى ذلك الآية: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٣٧][٣٨].

فطغيان النفس يعني تجاوز الحدود والانغماس في الرذائل، إما الدعوة إلى التقوى التي هي أساس ضبط النفس نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾[٣٩][٤٠].

ويظهر مما تقدم إن القرآن لا ينظر إلى النفس بمعزل عن مجتمعها، بل يحميها ضمن إطار اجتماعي متماسك، فالنصوص التي تحرم الظلم والاعتداء على النفس من قبل الآخرين، وتحث على العدل والمساواة، والدعوة إلى حفظ كرامة الإنسان وحقوقه، وحرمة الاعتداء على النفس أو إهانتها.

هذا ونجد إنْ القرآن الكريم قَدم رؤية شاملة لحماية النفس تتضمن الحماية الجسدية والنفسية والروحية والاجتماعية، هذه الأبعاد المتكاملة تؤكد على أن حفظ النفس هو غاية شرعية وروحية وأخلاقية في آن واحد، تضمن للإنسان العيش الكريم والمتوازن.

المطلب الثاني: حماية النفس في نهج البلاغة

إنْ حماية النفس البشرية في نهج البلاغة عظمُ مُستنداً عليه السلام، على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولًا: كرامة النفس ورفض الذل والهوان لها: لقد سَطر الإمام علي عليه السلام، أروع الكلمات في حماية النفس المُقدسة، ثم يبدأ عليه السلام خطابه للنفس من منطلق كرامتها وحرمة إهانتها، مُؤكدًا أن الإنسان مكرم بطبيعته فلا يجوز له أن يكون عبدًا لغير الله أو لهوى نفسه قال عليه السلام،"لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًّا"(٤١).

وهذا البيان يضع أسس حماية النفس من الذل والإستكانة، ويعبر عن حرمة التسليم للظلم أو الإنقياد، أي إنه أشار إلى أنّ النفس أعزّ وأعلى من كلّ شيء فلا قيمة له بوجه من الوجوه(٤٢).

"وتجدر الإشارة إلى أن الحرية التي عناها الإمام ليس معناها أن يعمل الانسان ما يشتهي وما يريد دون أن ينظر إلى الظروف المحيطة به والمجتمع الذي يعيش فيه؛ وانما أراد حرية الناس مجتمعين يعيشون ويعملون يدا واحدة لصالح الجميع، وعلى كل فرد أن يمارس حريته في هذا النطاق، فإن تعداه فقد استهان بحريته بملء إرادته، وجعل السبيل عليه للقوة الرادعة العادلة"(٤٣).

وفي مورد يقول الإمام عليه السلام:"وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب"(٤٤)، ويندرج في وصيّته هذه الأمر بحفظ الحريّة والإستقلال في عالم البشريّة الّتي هي لبّ الدّيمو قراطيّة في الاجتماع الانساني، ثمّ أشار إلى أنّ آفة الحريّة الطمع فحذّر منه أشدّ الحذر وفي التشبث بالوسائط نوع من الضعف في الاستقلال والحرّية فقال عليه السلام،"وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين اللّه ذو نعمة فافعل"(٤٥)(٤٦).

ثانيًا: النهي عن التهلكة والعدوان على النفس: يحذر الإمام علي عليه السلام من أن التهلكة تصيب النفس في حالات الإهمال أو الانصياع للأهواء، وينبه إلى أن الظلم يضر الإنسان أولاً بأول:"فَإِنَّ الْبَغْيَ والزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِه ودُنْيَاه"(٤٧).

فإن البغي شؤم يقود صاحبه إلى النار(٤٨)، والبغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الإمام العادل(٤٩).

وهذا التأكيد يعكس اهتمام الإمام بحماية النفس من خلال حفظ الحقوق والعدل، إذ

لا يكون الإنسان في أمان إلا إذا كانت نفسه محمية من الظلم والإعتداء[٥٠].

ثالثًا: الحث على الوقاية النفسية والروحية: يرى الإمام أن الوقاية من وساوس النفس وشهواتها هو الأساس للحفاظ على سلامة النفس، ويقول(عليه إسلام)"إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل"[٥١].

أي إن الإمامعليه السلام، يقول" إن أخوف ما أخاف عليكم"، أي أشد الأشياء التي أخافها عليكم (اثنتان)، أي خصلتان (اتباع الهوى)، الهوى ميل النفس إلى الملذات حلالًا كانت أو حرامًا، واتباع الهوى غالبا يردى الانسان،(وطول الأمل)، بإن يأمل الانسان البقاء في الدنيا طويلا فان الانسان إذا أمل البقاء الطويل يقترف الآثام"[٥٢].

وهذه العبارة تبرز ضرورة مُراقبة النفس ومُحاسبتها، والتمسك بالتقوى كوسيلة لحمايتها من الإنحراف[٥٣]، كما يدعو الإمام إلى بناء النفس السوية التي ترفض الذل وتتحلى بالصبر والثبات في مواجهة المحن"واصبروا على البلاء"[٥٤]؛ لأنّ الصبر مفتاح الفرج واللّه مع الصّابرين[٥٥].

رابعًا: الحماية من الذنوب والمعاصي كجزء من حفظ النفس: ففي نظرة الإمام عليعليه السلام، حماية النفس لا تقتصر على حفظ الجسد من الأذى، بل تشمل أيضًا حفظ الروح من الذنوب التي تفسدها وتذلها:"احذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة"[٥٦].

أي المعاصي الموقعة في ورطة الهلاكة والعقاب، (والعيوب المسخطة)، أي المساوي الموجبة لغضب ربّ الأرباب[٥٧]، أي" المهلكة التي تؤدي بكم إلى عذاب اللّه وسخطه"[٥٨].

وفي موضع قالعليه السلام" أشد الذنوب ما استهان به صاحبه"[٥٩].

أي إن" شدّة الذّنب يعتبر من مقدار كشفه عن تجرّي مرتكبه له، فانّ الذّنب يتكوّن في القلب قبل أن يتحقّق بالعمل، واستهانة المذنب بذنبه كاشف عن منتهى تجرّي صاحبه وعدم مبالاته بحكم الله تعالى وأمره ونهيه، فيكون من أشدّ الذّنب وإن كان عمله طفيفا وحقيرا مضافا إلى أنّ الاستهانة بذنب تدعو المذنب إلى الاصرار عليه فيصير أشدّ بالاصرار، ولذا عدّ الاصرار على الصغيرة من الكبائر"[٦٠].

وهي إشاره على استحوذ الشيطان عليه واستمالته إلى ما يريده منه [٦١].

وهذا المفهوم يربط بين سلامة النفس وحفظها من الآثام، كجزء لا يتجزأ من مفهوم حماية النفس[٦٢].

المطلب الثالث: مُقارنة تحليلية بين خطاب القرآن الكريم ونهج البلاغة في موضوع حماية النفس

ويمكن بيان هذا المطلب على المطالب الآتية:

أولًا: صون كرامة الإنسان وحفظ النفس وحدة الهدف: إن كل من القرآن الكريم ونهج البلاغة يتفقان على أن حماية النفس هي من المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، وأنها جزء لا يتجزأ من كرامة الإنسان التي أمر الله بحفظها، ففي القرآن يوضح ذلك بنصوص صريحة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٦٣].

فتكون"هذه الآيات بيانًا وتفسيرًا للنفس الواحدة في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٦٤]، وان المراد منها هو أبونا آدم دون لبس واشتباه بغيره"[٦٥].

"ولابن آدم كرامة ذاتية، يستمدها من طبيعته، وتخلق معه منذ تكوينه وولادته، وكرامة طارئة يكتسبها بسعيه وإرادته، ومن آثار الأولى وثمارها حقه في الحياة وصيانته من الأذى والإعتداء"[٦٦].

و"إن واحدة من أبرز طرق الهداية والتربية، هي التنويه بشخصية الإنسان ومكانته ومواهبه، لذا فإن القرآن الكريم وبعد بحوثه عن المُشركين والمُنحرفين في الآيات السابقة، يقوم هنا بتبيان الشخصية الممتازة للإنسان والمواهب التي منحها إياها رب العالمين؛ لكي لا يلوث الإنسان جوهره الثمين، ولا يبيع نفسه بثمن بخس، حيث يقول تعالى ولقد كرمنا بني آدم، ثم تشير الآيات القرآنية إلى ثلاثة أقسام من المواهب الإلهية التي حباها الله لبني البشر، هذه المواهب هي أولًا: وحملناهم في البر والبحر، ثم قوله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٦٧]، ومع الإلتفات إلى سعة مَفهوم(الطيب)، الذي يشمل كل موجود طيب وطاهر

تتضح عظمة وشمولية هذه النعمة الإلهية الكبيرة، أما القسم الثالث من المواهب فينص عليه قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٦٨)(٦٩).

وفي نهج البلاغة نجد إن الإمام علي عليه السلام، يرفع شأن النفس ويؤكد: "ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا"(٧٠).

والمُلاحظ إن"الدولة ضرورية للاجتماع الانساني، لرعاية مصالح الأفراد، وحفظ حقوقهم الإجتماعية ضمن إطار الإخوة والعقيدة الدينية والايمان بالخالق عزوجل، وصيانة حرية الانسان"(٧١).

ذلك رفع الإسلام أروع شعاراته الاجتماعية الخالدة، الا وهو تحقيق العدالة الإجتماعية بين جميع الأفراد دون النظر إلى طبقة الفرد، أو منشأه، أو لونه كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٧٢).

وهذا النظرة العادلة تجاه الأفراد، تجعل الحكومة الإسلامية مُتميزة عن الحكومات الرأسمالية، فالإسلام يرفض الحكومة التسلطية، وهي التي ترفض المعارضة العامة لسلطاتها جملة وتفصيلاً؛ ومثالها حكومة الديكتاتور فرانكو في إسبانيا الرأسمالية، ويرفض الحكومة الإستبدادية، وهي التي تحكم الأفراد بالحديد والنار، لتغيير نظرة الأفراد تجاه المُجتمع والحياة؛ ومثالها حكومة آدولف هتلر في ألمانيا الرأسمالية، ويرفض الحكومة الديمقراطية القائمة نظرياً على أساس أن السلطة ملك للافراد جميعًا، وعملياً على تحكم الطبقة الرأسمالية الغنية بالنظام الإجتماعي؛ ومثالها النظام الأمريكي القائم اليوم، وإذا كانت الديمقراطية التمثيلية فكرة رائعة، كما يصورها دعاة الرأسمالية الحديثة، فلماذا لم يمنح النظام السياسي الديمقراطي الأمريكي في القرن التاسع عشر الميلادي الزنوج والنساء والهنود الحمر حق الإنتخاب، بمعنى آخر، إذا كانت الديمقراطية التمثيلية قضية حقيقية، بحيث تمثل آراء جميع الأفراد، فلماذا لا يحق للزنوج والنساء والهنود الحمر، طرح آرائهم عبر انتخاب ممثليهم، هنا يصمت دعاة النظام الرأسمالي عن الإجابة عن هذا السؤال معترفين بتناقض فكرتهم السياسية المبنية على تحقيق مصالح الطبقة الرأسمالية العليا فحسب، دون النظر إلى مصالح الطبقات الإجتماعية المحرومة"(٧٣).

أما النظام الإسلامي، فهو يضمن على المُستوى الشرعي تحقيق المُساواة التامة، ليس في توزيع الحقوق والخيرات فحسب، بل في التوكيل السياسي أيضًا، فلا يُعتبر منشأ الفرد أو لون بشرته أو جنسه عاملاً في توزيع الحقوق والواجبات، ومشاركة الأمة الإسلامية في مقدرات النظام السياسي يساهم في توزيع القوة السياسية وانتشارها، ففي الأنظمة الرأسمالية بأنواعها الثلاثة الإستبدادية والتسلطية والديمقراطية تتركز القوة السياسية ضمن الطبقة الرأسمالية الحاكمة لأجيال عديدة، إما في النظام الإسلامي، فإن الأمة من خلال التوكيل والإختصاص، وزيادة المساجد، وحضور صلاة الجمعة، والعمل العبادي الجماعي تشارك في تنشيط العمل السياسي، وهي تلاحظ من خلال عينها الفاحصة عدم تركز القوة السياسية ضمن طبقة معينة، حتى أن المدار في ولاية الفقيه في زمن الغيبة العلم، وهو أمر يمكن الحصول عليه نظرياً من قبل أي فرد يبذل جهداً مضنياً لتحقيق ذلك الهدف، إما في النظام الرأسمالي فإن الفرد لا يصل إلى الكونغرس إلا أن يكون غنياً، ولا يصبح عالماً مُتميزًا إلا أن يدخل جامعات الطبقة العليا التي لا يدخلها إلا الأغنياء، وبذلك تضمن الطبقة الحاكمة سيطرتها على النواحي السياسية للدولة(٧٤).

أما في الإسلام، فإن لكل فرد فرصة متساوية تمامًا للدخول في العمل السياسي والإجتماعي دون الإهتمام بالناحية المالية أو الطبقية(٧٥).

ثانيًا: التنوع في الأساليب(التشريع القرآني والوعظ العلوي): إن القرآن الكريم يعتمد على التشريع الصريح والآيات التشريعية التي تحكم حماية النفس من القتل، الإعتداء، الإنتحار، والإعتداءات النفسية، يستخدم لغة تفصيلية قانونية وأخلاقية، ومثال ذلك آيات القصاص والتحريم(٧٦).

بينما نجد نهج البلاغة يقدم حماية النفس من خلال خطاب وصايا، وعظ وإرشاد، ويعتمد على الحِكم والخطب التي تحث على تهذيب النفس، جهادها، والحفاظ على كرامتها، مع بعد روحي وفكري أعمق(٧٧).

ثالثًا: البُعد الداخلي: النفس بين التشريع والتنمية الروحية: إن القرآن يُعرف النفس ويرسم درجاتها(الأمارة، اللوامة، المطمئنة)، ويطلب منها التطهير والتزكية؛ لكنه يركز على القواعد القانونية والشرعية التي تحميها من الأذى الخارجي والداخلي(٧٨).

أما الإمام علي عليه السلام، في نهج البلاغة يعمّق هذا البُعد الداخلي، ويبرز أهمية جهاد النفس، مراقبتها، محاسبتها، وتعليمها وتثقيفها ليكون الإنسان متكاملًا روحيًا وأخلاقيًا(٧٩).

رابعًا: العلاقة بين حماية النفس وباقي القيم الأخلاقية والإجتماعية: ففي القرآن، حماية النفس لا تنفصل عن حماية المُجتمع، فالعدل، الرحمة، الأمن الإجتماعي مرتبطون بها(٨٠).

وفي نهج البلاغة، يُبرز الإمام عليه السلام، علي كيف أن حماية النفس مرتبطة بالعدل الإجتماعي، رفض الظلم، والإلتزام بالمبادئ التي تحفظ الحقوق وتؤمن الكرامة(٨١).

خامسًا: التكامل والتكافل بين النصين: إن الخطابان لا يتناقضان بل يتكاملان، فالقُرآن يضع الإطار العام التشريعي، ونهج البلاغة يقدم التطبيق العملي والروحاني الذي يجعل حماية النفس واقعًا حياتيًا، وهذا التكامل يثري الفهم الإسلامي للحفاظ على النفس، ويدعو إلى التعامل معها بمنظور شمولي يجمع بين التشريع، الأخلاق، والروحانية(٨٢).

الخاتمة والنتائج:ـ

يظهر من خلال الدراسة أن حماية النفس في الإسلام مَفهوم مُتعدد الأبعاد، يرتكز على النصوص القرآنية التشريعية وعلى الخطاب الأخلاقي والروحي في نهج البلاغة. حماية النفس ليست فقط حفظًا للجسد من الأذى، بل هي أيضًا حفظ للعقل والروح من الانحراف والفساد. إن التكامل بين هذين المصدرين يبرز الصورة الكاملة لحماية النفس في الإسلام، ويؤكد ضرورة تبني هذه المفاهيم في التربية والتعليم وفي الحياة العملية لضمان مجتمع متوازن يسوده العدل والرحمة.

هوامش البحث

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حَسن المُصطفوي، ١٢ / ١٩٦.
(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٥ / ٤٦٠،(مادة: نفس).
(٣) الأقسام في القرآن الكريم: الشيخ السبحاني، ١٦٩.
(٤) الميزان: السيد مُحَمّد حُسين الطباطبائي، ١ / ٦٠.
(٥) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٧ / ٤٦٩.
(٦) سورة يوسف:آية: ٥٣.
(٧) سورة الشمس:آية: ١٠.
(٨) سورة الفجر:آية: ٢٧.
(٩) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤٠١.
(١٠) سورة الإسراء:آية: ٣٣.
(١١) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٤ / ٣١٦، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٦ / ٢٤٨، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٤ / ٣١، التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ١ / ٦٧٩، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمّد بن مُحَمّد رضا القمي المشهدي، ٤ / ٤٧٩، تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٦ / ٢٣٥، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٣ / ٢٨٣، التفسير المُبين: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ١٨٩، الميزان: السيد مُحَمّد حُسين الطباطبائي، ٧ / ٣٧٥.
(١٢) سورة المائدة:آية: ٣٢.
(١٣) سورة النساء:آية: ٩٣.
(١٤) جواهر الكلام: الشيخ مُحَمّد حَسن النجفي، ٤٢ / ٨.
(١٥) سورة الإسراء:آية: ٣٣.
(١٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٤٧٤ - ٤٧٥.
(١٧) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ١ / ٣٨٢.
(١٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٤٧٤ - ٤٧٥.
(١٩) المصدر نفسه: ١١ / ٣١٣.
(٢٠) سورة البقرة:آية: ١٧٩.
(٢١) سورة البقرة:آية: ١٩٠.
(٢٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ١٨.
(٢٣) سورة الناس:آية: ١.
(٢٤) سورة الرعد:آية: ٢٨.
(٢٥) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٥٦.

(٢٦) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٣٢٦، الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٤٠٧ -
(٢٧) سورة يوسف:آية: ٧٨.
(٢٨) سورة النساء:آية: ٢٩.
(٢٩) سورة النازعات:آية: ٣٧.
(٣٠) التبيان: الشيخ الطوسي، ١٠ / ٢٦٣، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ١٠ / ٢٦١، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٧ / ٣٢٧ - ٣٢٨، تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمّد الحُسيني الشيرازي، ٦١١/٥.
(٣١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٩ / ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٣٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٩ / ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٣٣) تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي، ٥ / ٥٠٦.
(٣٤) سورة النازعات:آية: ٤٠ - ٤١.
(٣٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٩ / ٣٩٨.
(٣٦) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ٢ / ٣٣٢.
(٣٧) سورة الحجر:آية: ٤٢.
(٣٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٩ / ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٣٩) سورة البقرة:آية: ٢٧٨.
(٤٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٣ / ٥٣.
(٤١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤٠١.
(٤٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢٠ / ٣٠.
(٤٣) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٣ / ٥١٤.
(٤٤) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٣ / ٥٠.
(٤٥) المصدر نفسه: ٣ / ٥١.
(٤٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢٠ / ٣٠.
(٤٧) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤٢٣.
(٤٨) شرح أصول الكافي: مولي مُحَمّد صالح المازندراني، ٩ / ٣٦٨، و١١ / ٤١٤.
(٤٩) المصدر نفسه: ١١ / ٤١٥.
(٥٠) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٧ / ١٢.
(٥١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ١ / ٧٢.
(٥٢) توضيح نهج البلاغة: السيد مُحَمّد الحُسيني الشيرازي، ١ / ١٥٩.
(٥٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٤ / ٨.

(٥٤) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٢ / ١٣٢.
(٥٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ١١ / ٢١٤.
(٥٦) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ٥ / ١٤٦.
(٥٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٦ / ٦٨.
(٥٨) في ظلال نهج البلاغة: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ١ / ٤١٢.
(٥٩) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤ / ٨١.
(٦٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢١ / ٤٣١.
(٦١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٢ / ٣٨٤.
(٦٢) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ٥ / ٤١٢.
(٦٣) سورة الإسراء:آية: ٧٠.
(٦٤) سورة النساء:آية: ١، سورة الأعراف:آية: ١٨٩، سورة الزمر:آية: ٦.
(٦٥) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٢ / ٢٤٣.
(٦٦) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٣٧٤.
(٦٧) سورة الإسراء:آية: ٧٠.
(٦٨) سورة الإسراء:آية: ٧٠.
(٦٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٦٣.
(٧٠) النظرية الإجتماعية في القرآن الكريم: الدكتور زهير الأعرجي، ٢٣٩.
(٧١) المصدر نفسه: ٢٣٩.
(٧٢) سورة الحجرآت:آية: ١٣.
(٧٣) النظرية الإجتماعية في القرآن الكريم: الدكتور زهير الأعرجي، ٢٤١ - ٢٤٣.
(٧٤) المصدر نفسه: ٢٤١ - ٢٤٣.
(٧٥) المصدر نفسه: ٢٤١ - ٢٤٣.
(٧٦) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ١ / ٤٨٩، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ١ / ٢٩٢.
(٧٧) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٢ / ٩٠.
(٧٨) تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ١ / ١٥٥.
(٧٩) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ٢ / ٣٣.
(٨٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٢ / ٣٥٧.
(٨١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٢ / ٥٤.
(٨٢) سورة الأنعام: آية: ١٥١، سورة الأسراء: آية: ٣٣، سورة الفرقان: آية: ٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. الأقسام في القرآن الكريم: الشيخ جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الإمام الصادقﷺ، ط١ - ١٤٢٠هـ.
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (ب - ط وت).
٣. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحَسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩هـ.
٤. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حَسن المُصطفوي، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١ - ١٤١٧هـ.
٥. التفسير الأصفى: المُولى مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش.
٦. التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.
٧. التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،(ب - ط)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥هـ)، تح: حسين درگاهي، نشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦هـ.
٩. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط١ - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.
١١. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(ت١١١٢هـ)، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
١٢. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٣. توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار تراث الشيعة، طهران، ايران،(ب - ط وت).
١٤. جواهر الكلام: الشيخ محمد حسن النجفي(ت١٢٦٦هـ)، تح: الشيخ عباس القوچاني، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، ط٢ - ١٣٦٥ش.

١٥. رياض السّالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين(صلوات الله عليه): السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي(ت١١٢٠هـ)، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤ - ١٤١٤٥هـ.
١٦. شرح أصول الكافي: المولي مُحَمَّد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تح: الميرزا أبو الحسن الشعراني، نشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٧. زبدة التّفاسير: الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣هـ.
١٨. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١ - ١٣٧٨ش - ١٩٥٩م.
١٩. شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم بن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)، نشر: عدة من الأفاضل، نشر: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الحوزة الحوزة العلمية، قم، ايران، ط١ - ١٣٦٢ش.
٢٠. الصحيفة السجادية: الإمام سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام،(ت٩٤هـ)، نشر: دفتر نشر الهادي، ط١ - ١٤١٨هـ.
٢١. في ظلال نهج البلاغة: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: انتشارات كلمة الحق، ط١ - ١٤٢٧هـ.
٢٢. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان،(ب - ط وت).
٢٣. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام مُحْمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).
٢٤. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت١٣٢٤هـ)، تح: سيد إبراهيم الميانجي، نشر: بنياد فرهنگ امام المهدي(عج)، ط٤.
٢٥. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السّيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).
٢٦. نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،(ت٤٠هـ)، تح: الشيخ محمد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
٢٧. النظرية الإجتماعية في القرآن الكريم: الدكتور زهير الأعرجي، نشر: مكتبة انوارالهدى، قم، ايران، (ب - ط وت).